

تفسير آية تحريم المحارم | لقاء 703 من تفسير القرآن الكريم |

الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين وازواجه امهات المؤمنين. وصل علينا يا رب معهم بمن - [00:00:00](#)

وكرمك ورحمتك وانت ارحم الراحمين وبعد فحياكم الله جميعا اخواني واخواتي ونحن الليلة بتوفيق الله ومدهد على موعد مع

اللقاء السابع بعد الثلاثمائة من لقاءات التفسير للقرآن الكريم ونحن على موعد مع اللقاء الثالث عشر - [00:00:20](#)

من لقاءات تفسيرنا لصورة النساء وكنا قد توقفنا في اللقاء الماضي مع هذه الآية العظيمة المحكمة الجامعة التي تبين المحرمات من

النساء وهي قول رب الارض والسماء حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم - [00:00:43](#)

وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم

اللاتي دخلتم بهن. فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم. وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد

سلف - [00:01:08](#)

ان الله كان غفورا رحيم اية عظيمة محكمة جامعة تبين المحرمات من النساء بعد ان قال رب الارض والسماء في اول السورة

فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع - [00:01:36](#)

فان خفتن الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا. يبين هنا جل جلاله المحرمات منهن فيقول سبحانه حرمت

عليكم امهاتكم وقلت في اللقاء الماضي في اخره - [00:01:55](#)

ولفظه الام تشمل الامهات من جهة الاب ومن جهة الام فهو اي هذا اللفظ يشمل الامة الدنيا والامة العليا كالجدة وام الجدة وام الاب

وام الام وام الجد وام الجدة - [00:02:16](#)

وقد اجمع سادتنا وعلمائنا على ان لفظ الام في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم يدخل فيه الجدات وبناتكم هذا هو النوع الثاني

وبناتكم اي حرم الله جل وعلا عليكم ايضا - [00:02:40](#)

ان تتزوجوا ببناتكم وهن اللواتي ولدن من اصلابكم. فالبنات جمع بنت ويشمل هذا اللفظ البنت وبنت لابن وبنت البنت وان نزلن النوع

الثالث قوله تعالى واخواتكم اي حرم الله عز وجل عليكم كذلك اخواتكم - [00:03:01](#)

سواء كنا شقيقات لكم او كن من الام وحدها او كن من الاب وحده وهن فروع الاب الادنى ثم بعد ذلك حرم العمات. فقال تعالى

وعماتكم وعماتكم جمع عمة وهي فروع الاب الاعلى - [00:03:32](#)

وعمة الرجل عامة له ولذريته انتبهوا لهذه اللطيفة عمة الرجل عمة اللهو ولذريته من بنين وبنات نعم هي عمة لك ولوالادك وبناتك

واولاد ابنائك واولاد بناتك وكذلك حرم الله الخالات - [00:03:59](#)

وقال تعالى وخالاتكم والخالات فروع ابي الام وان علا فروع اب الام وان علا والعمات فروع ابي الاب وكذلك حرم جل وعلا بنات الاخ

وبنات الاخت وقال تعالى وبنات الاخ وبنات الاخت - [00:04:31](#)

فبنات الاخ وان نزلنا محرمات ويشمل الاخ الشقيق والاخ لاب والاخ لام فانت بالنسبة لهن عم اما بنات الاخت فحرام على الانسان وان

نزلنا لانك بالنسبة لبنات الاخت قال اذا حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت -

هذه هي المحرمات السبع بنص الاية ثم قال جل وعلا بعد ذلك وامهاتكم اللاتي ارضعنكم. واخواتكم من الرضاعة فسمى الحق تبارك وتعالى المرضعة اما للرضيع اي التي ارضعته وسمى بنتها - [00:05:46](#)

اختا له اعلمنا الحق جل وعلا بذلك ان جهة الرضاعة كجهة النسب تأتي فيها كل الانواع التي جاءت النسب ولقوله عليه الصلاة والسلام الذي ذكرته في اللقاء الماضي كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاعة ما يحرم من - [00:06:15](#)

نسب وقد بينت في اللقاء الماضي ما يتعلق بالرضاعة من احكام اما الاخوات من الرضاعة وهن بنات الزوجة التي ارضعتك وبنات زوجها لانهن اخوات من الاب وبنات التي ارضعتك اخوات لك من الاب والام - [00:06:44](#)
يعني بذلك انهن شقائق او اخوات لك من الام او اخوات لك من الام ان كان لها بنات من زوج اخر غير الزوج التي ارضعتك وهي زوجة له. ابوة هي تحت هذا الزوج - [00:07:14](#)

الاخوات من الرضاعة يشملنا الاخوات الشقيقات انتبهوا لهذا فقط لا بل يشملن الاخوات الشقيقات والاخوات اللاتي للاب واللاتي للام وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ثم قال جل وعلا وامهات نسائكم - [00:07:36](#)
والام اذا اطلقت فهي التي ولدت الانسان. كما في قوله تعالى ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم فيحرم على الانسان ان يتزوج ام زوجته التي عقد عليها عقدا شرعيا صحيحا كما قال جمهور الصحابة ومن بعدهم - [00:08:09](#)

وبهذا قال الائمة الاربعة هذا التحريم بسبب المصاهرة بسبب الزواج وامهات نسائكم ثم قال جل وعلا وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الربائب جمع ربيبة وهي بنت امرأة الرجل من غيره - [00:08:34](#)
انتبه هي بنتو امرأة الرجل لكن من رجل اخر طلقت منه هذه تسمى ربيبة ومعناها مربوبة يقال في لغة العرب ربيت فلانا اربه وربيت اربه وهذا كله معناه واحد وربائكم التي في حجوركم اي في - [00:09:03](#)

احضانكم وبيوتكم وتربيتكم. فكل من ربى طفلا احتضنه واجلسه في حجره كتابة عن عطفه عليه وحنانه عليه له كما يربي ولده ويعطف عليه ويترحم عليه ويتلطف به فبنت الزوجة من رجل اخر - [00:09:37](#)
ما دامت ربيبة في حجر وكفي ورعاية زوج امها فهي في مكان ابنته يحنو عليها كحنوه ورعايته لابنته ولا شك ولا ريب انه وصف يحرك القلوب ويستجيش العواطف في قلب زوج الام - [00:10:01](#)

ليجدد فيه الابوة لهذه الربيبة هذا شرط واضح في كونها ربيبة له انها في حجره تربت في حجره في بيته اذا لم تكن في حجره ولا في كفي ولا في رعايته وتربيته - [00:10:29](#)
وقد فات شر فقد فات الشرط الذي يلحقها بهذا الوصف ونصفي انها ربيبة هذا قاله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وغيره ويرى جمهور اهل العلم ان القيد الثاني - [00:10:57](#)

الاية هو المعتبر واستدل الجمهور على ذلك بان الله سبحانه وتعالى صرح بمفهوم القيد الثاني ولم يصرح بمفهوم القيد الاول بل سكت عنه جل جلاله فقال من نسائكم اللاتي دخلتم بهن - [00:11:16](#)
اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن. فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ومن اهل العلم من باب الامانة العلمية من قال اذا دخل الرجل بالمرأة حرمت عليه ابنتها - [00:11:36](#)

سواء كانت في حجره وتربيته او لم تكن واستدلوا بقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم. فعلق رفع الجناح والاثم بعدم الدخول وهذا يدل على ان المقتضي لحصول الجناح والاثم هو مجرد - [00:11:58](#)
الدخول وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم يحرم الله تبارك وتعالى الى الابناء وحلائل جمع حليلة وهي الزوجة ويقال للرجل ايضا في لغة العرب حليل واللفظ مأخوذ من الحلول ان الزوجين يحلا معا - [00:12:19](#)

واحد هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل بل هو مأخوذ من الحل بالكسر اي كل منهما حلال للآخر ويدخل الابناء وحلايله ابنائكم

يدخل في الابناء ابناء الصلب مباشرة بلا ريب - [00:12:42](#)

وبواسطة يدخل في الابناء ابناء الصلب مباشرة وبواسطة كابن الابن وابن الابن وابن البنت حلالهما تحرم على الجد ثم يبين الحق تبارك وتعالى ما يحرم من النساء بسبب قارئ او عارض - [00:13:05](#)

اذا زال هذا السبب او هذا العارض يزول التحريم وقال سبحانه وان تجمعوا بين الاختين كذلك حرم جل جلاله الجمع بين الاختين وحرم كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الجمع بين الاختين - [00:13:33](#)

وحرم كذلك الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها - [00:13:53](#)

ولا بين المرأة وخالتها يأتي النص القرآني الصريح بالتحريم بين الجمع بين الاختين ويأتي النص النبوي الصحيح الصريح بتحريم الجمع بين المرأة والعمة وبين المرأة وخالتها وبين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها - [00:14:12](#)

قال الامام ابن المنذر اجمع اهل العلم على القول بذلك وليس فيه بحمد الله اختلاف الا ما خالف فيه الروافض والخوارج هم لن يحرمه ذلك ولم يقولوا بالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:14:38](#)

كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي ذكرته انفا ثم قال جل وعلا بعد هذه المحرمات اكررها للتذكير حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وخالاتكم وعماتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم - [00:15:01](#)

اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم وان تجمعوا بين الاختين - [00:15:24](#)

الا ما قد سلف الله الا ما قد سلف اي حرم عليكم ما ذكر لكن ما قد سلف لكم قبل التحريم فلا تؤاخذون عليه يا لها من رحمة ما قد سلف - [00:15:44](#)

لا تؤاخذون عليه وكانوا قبل الاسلام في الجاهلية يجمعون بين الاختين وفي الحديث الذي رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة بسند حسن عن فيروز الديلمي انه ادركه الاسلام وتحتة اختان - [00:16:06](#)

كان متزوجا باختين في وقت واحد فقال له عليه الصلاة والسلام طلق ايتهما شئت وفي لفظ اخر اختر ايتهما شئت فمن تمام فضل الله وعظيم كرمه انه جل وعلا لا يؤاخذ بما سلف - [00:16:29](#)

مما كان منكم في زمن الجاهلية قبل الاسلام ومن رحمته بكم انه شرع لكم هذه الاحكام تحرم عليكم ما حرم واحل لكم ما حل وهذا التشريع بتحليله وتحريمه فيه مصلحتكم - [00:16:52](#)

وسعادتكم في الدنيا والاخرة ولذا ختم اللاتي بهذا الختام الرائع الجميل بهذه الاسماء الثلاثة من اسمائه الحسنی العظيمة. وكلها عظيم. فقال جل جلاله ان الله كان عفورا رحيمًا ان الله كان عفورا رحيمًا - [00:17:13](#)

سبحانه وتعالى من رحمته ومغفرته لكم وتشريعه لكم يضمن لكم السعادة والفوز والفلاح والنجاة في الدنيا والاخرة ثم يبين الحق تبارك وتعالى بقية ما حرم من نكاح النساء وقال والمحصنات من النساء - [00:17:35](#)

مع هؤلاء اللاتين الحكم لتحريمهن كذلك منهن المحصنات من النساء وقال سبحانه والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين - [00:18:03](#)

كما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة. ان الله كان عليما حكيمة هاتين الايتين العظيمتين الكريمتين من ايات سورة النساء يبين الحق جل جلاله بقية ما يحرم من النكاح النساء. وما يحل. فيقول -

[00:18:33](#)

جل وعلا عطا على ما سبق من المحرمات في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم والمحصنات من النساء اي وكذلك حرم الله عليكم المحصنات من النساء والمحصنات جمع محصنة - [00:19:06](#)

والاحصان من الحصن المكان المحصن المنيع المحمي بشدة ويقال حصنت المرأة حصنا وحصانة فهي حاصن وحصان وحصناء اي

عفيفة شريفة ويقال احصنت المرأة اذا تزوجت لانها تكون في حصن الرجل - 00:19:28

وحماية ومنعة زوجها وتسمى محصنة هي تحصن نفسها بالاكْتفاء بزوجه وعدم التطلع الى غيري من الرجال وكذلك احصن زوجها عن التطلع الى غيرها من النساء لذلك قال اهل الفضل على المرأة المعول في الاحصان - 00:20:04

بعفافها وشرفها هذا لنفسها ولزوجها بحسن تبعلها وتزينها وتجلها لزوجها فاصل الاحصان عند المرأة وبسبب المرأة ويبد المرأة وجمهور المفسرين على ان المراد بالمحصنات هنا في هذه الاية والمحصنات من النساء الحرائر - 00:20:35

المتزوجات العفيفات ان يحرم عليك ان تتزوج امرأة محصنة في عصمة رجل وحصنه ويا للعار نسمع الان في زمن العجائب الذي نحياه من المآسي ورب الكعبة ما يشيب له الولدان - 00:21:02

وقد تجمع المرأة الان بين زوجين واكثر وانا لله وانا اليه راجعون لا يحل للرجل ان يتزوج امرأة محصنة في عصمة رجل ومنعته وحمايته وحصنه ثم استثنى الحق جل وعلا فقال - 00:21:26

الا ما ملكت ايمانكم استثناء من المحصنات اي الا ما شبيتم في حروب مشروعة تدافعون فيها عن دينكم ووجودكم وهويتكم بل ويرى جمهور اهل العلم من الاحناف والمالكية والشافعية وغيرهم - 00:21:47

سعيد بن جبير والاوزاعي الثوري وغيرهم انه لا يباح المسميات من مشركي العرب وعبد الاوثان الا بعد ان يدخلن في الاسلام لا يجوز نكاح المسميات من مشركي العرب وعبرت الاوثان ما لم يسلمن - 00:22:10

وبهذا التأصيل والفهم يكون التأويل لسبايا اوطاس كما بينت قبل ذلك والحديث الذي رواه مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:22:40

بعث جيشا الى اوطاس حين لقوهم قاتلوهم وظهر عليهم انتصروا عليه واصابوا لهم سبايا وكأن ناسا من اصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تخرجوا من غشيانهم من غشيانهم اي من اتيانهم من اجل ازواجهم من المشركين - 00:22:57

فانزل الله عز وجل في ذلك والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم. اي فهن لكم حلال اذا انقضت عدتهن قال الامام النووي رحمه الله معلقا على هذا الحديث ويؤول هذا الحديث - 00:23:35

وشبهه اي وامثاله من الاحاديث التي تحمل نفس الحكم على ان نساء اوطاس قد اسلمنا قال وهذا تأويل لابد منه وكذلك قال هذا القول شيخ المفسرين الطبري رحمه الله حيث قال - 00:23:54

ان سبايا اوطاس لم يوطأن بالملك والسباع انتبهوا لهذا ان سبايا اوطاس لم يوطأن بالملك والسباء دون الاسلام وذلك انهن كن مشركات من عبدة الاوثان لا يحللن بالملك الاسلام انهن اذا اسلمن - 00:24:19

فرق الاسلام بينهن وبين الازواج وقد بينت قبل ذلك ان قضية ملك اليمين لم ينشئها الاسلام لم ينشئها الاسلام اي لم يأت بها الاسلام. بل كانت قضية موجودة في جميع الامم بلا استثناء. وفي كل - 00:24:44

فل على الاطلاق وكانت قضية ملك اليمين معروفة مقررة في ارض الجزيرة. فجاء الاسلام العظيم فتعامل معها معاملة حكيمة قيمة متدرجة ووضع لها من الضوابط الشرعية والقيود المرعية ما يخفف - 00:25:04

حدثها ويجفف منابعاها الا في حروب مشروعة من باب المعاملة بالمثل من باب المعاملة بالمثل فهكذا كان يعامل اعداء الاسلام المسلمين. حتى افرغ الاسلام بهذه السياسة متدرجة الحكيمة افرغ الرقة كله من مضمونه. وفتح ابواب العتق واسعة ابتغاء مرضات الله سبحانه. كما بينت ذلك في اول - 00:25:25

سورة النساء وان خفتهم الا تبسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء. مثني وثلاث ورباع وان خفتهم الا تعدلوا واحدة فان خفتهم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم - 00:25:55

وقد فصلت في قوله تعالى او ما ملكت ايمانه ثم يبين الحق جل وعلا ان تحريم هذه الانواع من النساء فرض ثابت محكم وعهد مؤكد لا يتبدل ولا يتغير بل هو تشريع العليم الحكيم - 00:26:16

صاحب الحكم وصاحب الامر قال له الحكم والامر لذا قال جل وعلا والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم

الزموا كتاب الله وامثلوا امره واجتنبوا نهيه اقفوا عند حدوده سبحانه - [00:26:40](#)

ففي ذلك حكم وصلاحكم وسعادتكم في الدنيا والاخرة. ثم قال جل جلاله واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما عدا هذه المحرمات المذكورة هو حلال طيب لكم فالحرام محصور والحلال - [00:27:04](#)

ليس له حصر وليس له حد لطفا منه جل وعلا تخفيفا على عباده وتيسيرا لهم هو الذي يحرم ويحلل هو الذي يشرع للناس ما يصلح حياتهم ويسعدهم في اخرتهم وحق التحليل والتحريم له وحده - [00:27:25](#)

وحق التحليل والتحريم له جل وعلا وحده ليس من حق مخلوق على وجه الارض ان يحلل او يحرم بل كل ما ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر التحليل والتحريم - [00:27:48](#)

انما هو بوحى من عند ربه الكريم. قال جل جلاله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب ليفلحون. وقال في حق رسوله صلى الله عليه وسلم الذي اصطفاه واجتبه - [00:28:09](#)

واختاره لبلاغ رسالته لاهل الارض وحمله الامانة العظيمة. قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال صلى الله عليه وسلم لقد اوتيت القرآن ومثله معه - [00:28:34](#)

ولذا كان القول على الله جل وعلا بغير علم اعظم المحرمات اكرر القول على الله جل وعلا بغير علم اعظم واكبر المحرمات ولقد رتب الله المحرمات اربع مرات انتبهوا لهذه الايات يا اخواني واخواتي - [00:28:56](#)

ولقد رتب الله المحرمات اربع مراتب فبدأ بالفواحش ثم سن بما هو اشد تحريما منها وهو الائم والظلم بغير الحق ثم ثلث بما هو اعظم تحريما منها ابشركم بالله سبحانه - [00:29:22](#)

ثم ربح بما هو اشد تحريما من ذلك كله وهو القول عليه جل وعلا بغير علم. يا الهي! فقال سبحانه قل يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغ وان يقول - [00:29:46](#)

قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والائم والبغي بغير حق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله بغير علم. وان تقولوا على الله ما لا تعلمون - [00:30:01](#)

القول على الله بغير علم اكبر المحرمات واخطر المحرمات وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الحلال ما احله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله ولا يجوز لاي احد - [00:30:21](#)

مهما كان قدره ومهما كان علمه ومهما كانت مكانته ان يقول هذا حلال وهذا حرام الا بما حرمه الله ورسوله واحله الله ورسوله التحليل والتحريم حق مطلق لله جل وعلا - [00:30:43](#)

ولرسوله صلى الله عليه وسلم بوحى منه سبحانه وتعالى الحق جل وعلا بعد هذا البيان العظيم المحكم للمحرمات بالنسب والمحرمات بالمصاهرة والمحرمات بالرضاع والمحصنات من النساء يخبر انه قد احل ما عدا هؤلاء المحرمات المبينات - [00:31:07](#)

في هاتين الايتين لمن يرغب في النكاح ممن يريد من النساء بعد اداء الصداق تدبر بعد اداء صداقهن اي بعد اداء المهر لا لشراء اعراضهن بالاموال من غير نكاح حلال مشروع - [00:31:37](#)

السفاح والمخادنة والبغاء كله حرام في دين رب الارض والسماء ولذا قال سبحانه واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين كما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة - [00:32:00](#)

ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما. تعالوا بنا لتتوقف عند هذه الاية المحكمة العظيمة لنطوف معا في بستان هل يانع المانع في اللقاء المقبل ان قدر الله البقاء واللقاء - [00:32:27](#)

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا طالب تفسير هذا الكوثر هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى مصطفى نور على نور الخير بياني - [00:32:48](#)